

نظريات الإبداع الأدبي

أ. نظرية التعبير

أولا. تمهيد

ظهرت الثورة البورجوازية في أوروبا في القرن الثامن عشر، وقد قامت بعد انتهاء دور الكنيسة الفاسدة، ومن المعروف أن الكنيسة قبل هذه الفترة، كانت جائرة؛ إذ عملت على قمع حرية المجتمع، والتحكم فيه، وهو ما أدى إلى رفضها والتمرد عليها، لذلك فالثورة البورجوازية جاءت للدفاع عن المجتمع ومساعدة أفرادها في تمجيد ذواتهم الفردية، وقد غيرت هذه الثورة حياة المجتمع¹، وقد أسهمت التغيرات التي عرفها هذا المجتمع في ظهور نظريات جديدة في الأدب من بينها نظرية التعبير

لقد تبلورت نظرية التعبير، شيئا فشيئا، مع توهج شعراء الرومانسية الأوروبية في الدفاع عن ذات الفرد المهذرة التي أغفلها الفلاسفة والمشرعون والمبدعون طويلا وبدأت تأخذ شكل العرض المنهجي مع الإلحاح على قدرة العمل الفني التعبير عن استجابة الفنان الشخصية لحادث أو موضع بعينه، والربط بين قيمة العمل والكشف عن مزيد من الطاقة الفردية للمبدع، وأصبح ما يجذب منظر الفن، أو ناقده هو الكشف عن ما يمكنه الفنان من ملكات أو سمات خاصة²

1- الخلفية الفلسفية للنظرية :

يعد إيمانول كانط (1724-1800) و فريدريك هيغل (1770-1831) المنظرين الفلسفيين للبرجوازية والفردية، والمؤثرين الحقيقيين في النقاد، والأدباء الذين ظهوروا في هذه الفترة ، وواضعي الأسس الفلسفية لنظرية التعبير، وقد فصل كانط بين المعرفة الحسية والمعرفة العقلية ، كما اعتبر أن الشعور طريق المعرفة الحقيقية ، أما هيغل فقد رأى أن مصدر الفن هو الخبرة الخاصة وماهية الفن مظهر حسي للحقيقة ومهمته أرفع صور التعبير البشري عن هذه الحقيقة، ويضع هيغل الإبداع أساسا لفلسفة الفن؛ أي أنه يفسر الفن من زاوية المبدع الفنان ، كما يرى أن الفنان يدرك الحقيقة وهي مصورة محسوسة (لا بشكل حسي ولا بشكل عقلي) ، فالعنصر الحسي يحرك طاقة الخيال لدى لفنان ويعمل الخيال يدرك الفنان الحقيقة لا كموضوع ولا كفكرة إنما يدركها في صورة ، فالن إدراك خاص للحقيقة .لهذا فإن أولى الزوايا بالدرس إنما هي زاوية المدرك ، زاوية الفنان وأولى المسائل في هذا الدرس أداة الإدراك: الخيال¹

تنبني نظرية التعبير على الفلسفة المثالية الذاتية التي قدمت الشعور والوجدان و العاطفة على العقل والخبرة والتجربة. وإذا كان قد رفع على الصعيد الاقتصادي شعار (دعه يعمل "دعه يمر) فإنه على الصعيد الأدبي ظهر شعار (دعه يعبر عن ذاته) فكان الفرد و الفردية و الحرية و الديمقراطية أساس المجتمع البرجوازي الجديد. فالفرد في هذه الفلسفة الجديدة عالم قائم بذاته و جوهره الحرية و الشعور و الوجدان و العاطفة. و يصطلح على هذه الفلسفة بالفلسفة المثالية الذاتية، حيث رفضت الآلية و قالت بالديناميكية، و قدمت الشعور و الوجدان و العاطفة على العقل و الخبرة و التجربة.²

2- الخطوات العمدة لنظرية التعبير³:

❖ الأدب تعبير عن الذات ، أي تعبير عن العواطف والمشاعر ، والأدب علم المشاعر والأحاسيس ، القلب هو ضوء الحقيقة لا العقل ،

- ❖ مهمة الأدب ووظيفته تتمثل في إثارة الانفعالات والعواطف ، وحين يتخذ الحب موضعا له فإن هذا الموضوع ينبغي أن يثير الحب في النفس (نفس القارئ) ، أما تصوير عوائق المحبين مثلا فهي مهمة الأدب الكلاسيكي .
 - ❖ اهتمت نظرية التعبير بالأديب الشاعر أكثر من الأسلوب أو الشكل ، فالشخصية أهم من الحبكة والأحداث، (نظرية المحاكاة كانت ترى العكس)
 - ❖ اهتموا ببيان قيمة الطبيعة على حد التقديس ؛ إذ يرى وليم ووردزورت أنها ببساطتها الأقدر على الوحي من أي شيء آخر تختلط فيه المؤثرات وتتشابك.
 - ❖ من أعمال نظرية التعبير وليام ووردزورت وصموئيل تيلور كوليرج الذين أثروا أثرا كبيرا بكتابتهما في مسار الأدب والنقد الأوروبي والعالمي .
 - ❖ لا تهتم نظرية التعبير بالكشف عن المعنى بالذات ، ولكنها تهتم بالكشف عن علاقة خفية بين ذات الأديب وكيفية تصور الأشياء¹
- 3- رواد نظرية التعبير:

<p>(إن كل شعر جيد هو فيض تلقائي لمشاعر قوية) تتضح أهمية الشعور ، غير أن عبارة فيض تلقائي قد تثير الكثير من التساؤلات حول الإرادة والوعي ، لكنه بالإمكان أن تفهم أنها رد فعل على نظرية المحاكاة ، أي ممكن أن تكون محاولة لتحطيم مفهوم الصنعة في الأدب أو التأليف</p>	<p>وليم ووردزورت</p>
<p>الشعر معالجة بارعة للمشاعر الإنسانية بهدف صحة الإنسان العقلية والجسدية وسعادته، الشعر يهدف عنده إلى تنشيط روح</p>	

<p>الإنسان وجعلها أكثر ديناميكية من خلال تسجيل الحقيقة بشكل مشوق وممتع. قيمة الشعر تنبع من قدرته على منح السعادة ، هذه السعادة أو المتعة لا تحط من الشعر كفن، إنها معرفة جمال الكون</p>	
<p>يعده النقاد ألمع اسم في تاريخ النقد كله بعد أرسطو حتى القرن التاسع عشر، كان شاعرا فيلسوفا وناقدا وصاحب نظرية الخيال. رفض كوليريدج فلسفة كانط في الخيال التي كانت تتمثل في أن الخيال مجرد وسيلة لجمع الجزئيات الحسية المتفرقة، إلا كان يرى أن الخيال ليس تذكر شيء أحسنه من قبل وقد تجرد من قيود الزمن والمكان ومن كل علاقاته وارتباطاته، ولا هو الجمع بين أجزاء أحست من قبل لتأليف شيء لم يحس، لكنه في الواقع خلق جديد، غنه خلق صورة لم توجد وما كان لها أن توجد بفضل الحواس وحدها أو العقل وحده ، غنما هو صورة تأتي ساعة تسجيل الحواس والوجدان والعقل كلا واحدا في الفنان، بل كلا واحد في الطبيعة.</p>	<p>صموئيل تيلور كوليريدج</p>

الخيال والوهم :

يفرق كوليردج بين الوهم والخيال : إن هذه لاتفرقة تقوم على لاتسليم بالفرق بين حركة الخيال الذي يصهر المدركات وقدة انفعال عميق متوهج وحركة الوهم الباردة التي يحاول العقل أن يربط بين العناصر والمدركات فيفشل ولا ينتج سوى عالم من الصور المفككة غير المترابطة عضويا¹.

4- أثار نظرية التعبير في الأدب والنقد :

أسهمت نظرية التعبير في تنوير جوانب من العمل الأدبي وعلمية الإبداع:

- 1- قوة العلاقة بين الأدب والسيرة ، فالأدب نتاج الفرد الخالف ، والشاعر يكتب عن نفسه وأعمق مشاعره ، يقول كوليردج إن أية حياة مهما كانت تافهة ستكون ممتعة إذا رويت بصدق، وقد أوجد ما يسمى بالنقد البيوغرافي أو السيري ، والأدب ينبغي أن يدرس وينقد من خلال سيرة الكاتب ونفسيته.
- 2- قوة العلاقة بين الأدب وعلم النفس: إذ ظهر كثير من الدراسات التي تربط الأدب بعلم النفس وحاولت كشف العالم الداخلي للإنسان ، وقد ربطت بين الأدب والموهبة الفردية واللاشعور الفردي والجمعي .
- 3- يعد كوليردج ممهدا للفرويدية والوجودية فلسفة وأدبا .

د.روفيا بوغنون مادة نظرية الأدب سنة ثانية ليسانس - دراسات لغوية - ٢٠٢١-٢٠٢٢

Nom du document : المحاضرة رقم 8 نظرية التعبير
Répertoire : C:\Users\vaio\Documents
Modèle : C:\Users\vaio\AppData\Roaming\Microsoft\Templates\Normal.dot
m
Titre : محاضرات في مادة نظرية الأدب - سنة ثانية - دراسات لغوية 2021-2022
Sujet :
Auteur : vaio
Mots clés :
Commentaires :
Date de création : 27/12/2021 15:01:00
N° de révision : 109
Dernier enregistr. le : 17/12/2022 18:10:00
Dernier enregistrement par : vaio
Temps total d'édition : 1,499 Minutes
Dernière impression sur : 08/01/2023 19:10:00
Tel qu'à la dernière impression
Nombre de pages : 6
Nombre de mots : 816 (approx.)
Nombre de caractères : 4,488 (approx.)